(تسبحة كيهك)

سبعة واربعة

تسبحة كيهك في ليلة الاحد هي تسبحة كل ليلة احد طوال العام، لان يوم الاحد هو يوم القيامة الذي تسهر فيه الكنيسة حتى مطلع الفجر حتى تتلامس مع فجر الابدية التي لن تغرب شمسية ابدا لان الرب يسوع النور الحقيقي شمس البر سيكون هو نورها.

صلاة نصف الليل:

وتبدا بصلاة الاجبية حيث يقرا انجيل اللقاء مع العذارى اللواتي اوقدن مصابيهن (مت ٢٥ : ١ - ١٣)، ثم انجيل التوبة محبة في المسيح. مقدمين مشاعر حبهم مع الطيب الذي سكبته المرأة (لو ١٢ : ٣٢ - ٤٠).

قوموا يا بني النور:

تبدا التسبحة بلحن "تين ثينو" "قوموا يا بني النور لنسبح رب القوات".وهنا ينكشف سر السهر.. السهر هو وقوف في نور المسيح لتسبيح رب القوات لان بنوره نعاين النور،

وفي نور المسيح يكشف لنا المسيح ذاته فنسبحه .فالرب يسوع هو نور العالم (يو ٨ : ١٢). ***"اشرق في قلوبنا فأنارها فعرفت مجد الله في وجه يسوع المسيح"*** (٢كو٤ : ٦). وفي هذا يكمل الرسول قائلا ***"جميعكم ابناء نور وابناء نهار .لسنا من ليل ولا ظلمة . فلا ننم اذا كالباقين بل لنسهر ونصح... فلنصبح لابسين درع الايمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص"*** (١تس ٥ : ٤ – ٨).

ان اللذين لهم حق القيام مع بني النور هم الذين اضاءوا المصابيح، لذلك يعتبر هذا اللحن تصريحًا لأصحاب المصابيح المضيئة للدخول مع العريس عندما يأتي الصوت صارخا ***"هوذا العريس قد اقبل فقمن واخرجن للقائه"***. من اجل ذلك يقول بولس الرسول ***"استيقظ ايها النائم وقم من الاموات فيضيء لك المسيح"*** (اف ٥ : ١٤).

كلمة اسهروا:

هي من اكثر الكلمات التي تكررت في الانجيل، والسهر متعة روحية يصعب التعود عليها خارج تسبيحات

الكنيسة. **فالسهر في تسبيح وتمجيد مع القديسين هو تدريب على الوجود مع الله،** وهو استعداد لملاقاه دائمة مع العريس السماوي: **السهر في بدايته عملية ثقيلة، تنتهي بمحبة المسيح وبنعمته الي عادة شهية ولذيذة يبحث الانسان عنها باجتهاد.**

اقسام التسبحة

تسبحة كيهك تسمي (سبعة واربعة) اذا انها تتكون من اربعة هوسات وسبعة ثيؤطوكيات مع ابصاليتها: ومدائحها وطروحاتها.

الهوس الاول:

هو تسبحة موسى النبي بعد عبور البحر الاحمر (خر ١٥)، ***"فلنسبح الرب لأنه بالمجد تمجد.."*** والبحر الاحمر كان رمزا للمعمودية التي تعتبر حدا فاصلاً بين فرعون وجنوده وبين الشعب العابر في البرية مع الهه. والكنيسة بعبور اولادها المعمودية هي الان في برية العالم ترنم تسبحة الغلبة والخلاص (ترنيمة موسى) ترتلها كل يوم الي ان ترتلها

في تمام الغلبة والنصرة في الابدية ***"ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف"*** (رؤ ١٥ : ١ – ٤).

مما سبق نري الارتباط القوي بين كنيسة العهد القديم في رموزها للعهد الجديد وفي كمالها في المجد السماوي.

ان الكنيسة اليوم ترتل ترنيمة الغلبة وهي عابرة بحر هذا العالم تأكيدا منها على النصرة ورفعا لروحها المعنوية في حربها غير المنظور مع الشيطان، وتأكيدا لقوة الله فيها، وتأكيدا لذل الشيطان الذي غاص مثل الرصاص في بحر ليس له قرار في جرن المعمودية.

تدريب:

اقرا (خر ١٥) واحفظه ورتله كل ليلة. ستجد حياتك الروحية في قوة الغلبة والنصرة.

وارتفاع الروح المعنوية طول مرحلة حياتنا من اجل ايماننا بالله الذي غلب الشيطان بالصليب. هذه الروح العالية ستعطينا نصرة اكيدة في حربنا الروحية.

الهوس الثاني:

(مز ١٣٥) ***"اشكروا الرب لأنه صالح وان الي الابد رحمته"***. هي تسبحة الشكر الذي تقدمه الكنيسة لله من اجل محبته لنا الذي انقذنا عندما عبر بنا بحر الموت واعالنا ويعولنا اليوم في البرية ويقوتنا بجسده ودمه وحبه وحنانه، ويرشدنا بروحه القدوس الساكن فينا. هذا الروح الذي يأخذ مما للمسيح ويعطينا.

ان الشكر هو طبيعة الكنيسة المجاهدة كل يوم لأنه "ليست عطية بلا زيادة الا التي بلا شكر" (مار اسحق). نشكره لأنه يحتمل ضعفاتنا الجسدية، وضعف طبيعتنا، ويغسل ارجلنا من وسخ العالم بالتوبة والاعتراف ويقودنا من مجد الي مجد.

الهوس الثالث:

وهو تسبحة الثلاثة فتية القديسين (وهي مدونة في الكتاب المقدس وحذفها البروتستانت في طبعة بيروت) وهي تتلخص بان الملك امر بإلقاء الثلاثة فتية في اتون النار ورغم ان النار لم تنطفئ لكنها لم تمسهم باي اذى واكتشف الملك وجود شخص رابع يتمشى معهم في الاتون وهذا الشخص شبيه بابن الالهة. وهذا الهوس ترتله الكنيسة بنغمة الفرح لتلعن لنا هذه المعاني الجميلة:

ان نار العالم لازمة لتجربة الكنيسة ولكن الله في وسط الاتون يحوّل النار الي ندي بارد.

ان السلام الداخلي لا يعني زوال التجارب والالام عنا، لكنه **يعني وجود الله معنا وسط النار. التجربة المسيحية لا تحل بزوالها ولكن باجتياز الرب معنا فيها،** وبحمله الصليب معنا والوجود الدائم معنا. اسطفانوس كان يرجم وكان يري ابن الانسان قائمًا يمين العظمة.

ان التسبحة تحمل معنى الغلبة بقوة الصليب بسر الرابع الشبيه بأولاد الالهة فنهتف سبحوه مجدوه زيدوه علوا.

هذه التسبحة تجمع في منظر واجد وجودها في الحاضر الزمني المؤلم، ووجودها في الابدية السعيدة، فهي في نار العالم وهي في حضرة الله والسعادة السماوية .

هذه التسبحة تتطبق مع وعد الرب ***"وابواب الجحيم لن تقوي عليها"*** (مت ١٦ : ١٨).

مجمع القديسين:

بعد تسبحة الهوس الثالث واحساس الكنيسة بوجود الله مع الثلاثة فتية القديسين في اتون نار هذا العالم... يتدرج احساس العابدين بعمق الشركة بين الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة يجمعها وحدة الهدف ووحدة الروح، والعضوية في الجسد الواحد. يقرب بينهما الاشتياق للقاء الرب على السحاب حيث نكون مع الرب كل حين (١تس ٤ : ١٧). يوجد بينهما رابطة الحب والمشاركة، السمائيون يؤازرون الارضيين بالصلاة، والارضيون يعبرون عن شوقهم

لهم بالصلاة لا يفصلهما عن بعضهما ما يسمى بالموت لأنه ليس موت بل عبور وانتقال.

والمجمع يبدا بشفاعة العذراء مريم والدة الاله، ورؤساء الملائكة وبقية رتب السمائيين، ويوحنا المعمدان ثم صلوات القديسين مبتدئا بالآباء البطاركة ثم الرسل والانبياء والشهداء والنساك والرهبان.

والشفاعة التوسلية: خاصة بالعذراء ورؤساء الملائكة وبقية رتب السمائيين ويوحنا المعمدان. والشفاعة هنا تعني الدالة القوية في نوال الطلب لدرجة **الثقة في الاجابة حتى** لو لم تأتِ الساعة بعد ويقول الرب ***"مالي ولك يا امرأة"*** لكنه حوّل الماء خمرا.

اما بقية الرسل والانبياء والاباء البطاركة والشهداء. فهم سحابة الشهود التي لنا في السماء تطلب من اجلنا ليل ونهار. وكل منهم يتطلع لنظيره متمثلا بسيرته طالبًا معونته. النفوس الموجودة تحت المذبح في السماء يصلون لأجل المضطهدين والمتضايقين من اجل اسم المسيح، والمئة

اربعة واربعون الفا البتوليون يطلبون من اجل الذين اشتهوا حياة البتولية والقداسة في المسيح، والغالبون عند البحر البلوري يطلبون من اجل شبابنا المجاهد حتى الدم ضد الخطية.

والمجمع لحظة من لحظات التجلي على قمة جبل الرب العالي (الكنيسة)، حيث يشمخ الرب يسوع بين موسى وايليا، ومن درجة اقل على الجبل (في الكنيسة) يتطلع اليهم بطرس ويعقوب ويوحنا مثقلين بالنوم وهم يقولون يارب جيد ان نكون ها هنا، والتجلي ليس الا حالة صلاة يجتمع بها الرب مع قديسيه لا يفرق بينهما عنصرا الزمان او المكان انها الابدية.

الهوس الرابع: (**مز ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠**)

يقول البعض ان خدمة نصف الليل تنتهي بالمجمع والذوكصولوجيات، لذلك يبدا الهوس الرابع بأليسون إيماس ويرنم قائلا "انشدوا للرب نشيدا جديدا".

والهوس الرابع يتكون من (مز ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠). وكلها عن التسبيح، والتسبيح هو عمل الملائكة، وعمل الملائكة الدائم في السماء، وعمل قديسيه والخليقة الحيوانية والنباتية والمادية ويتمجد الله في صورة منقطعة النظير في قديسيه "سبحوا الله في جميع قديسيه".

سر التجسد (الثيؤطوكيات)

ان شخصية العذراء **والدة الاله** لها اهمية فوق العظمي بالنسبة لسر التجسد، فسر التجسد لا يمكن ان نذوقه او نلمسه او نحسه او نعيشه ونأخذ بركاته الا بعد ادراك **الالتحام الالهي بين الطبيعة الالهية والانسانية في المعمل الالهي (بطن العذراء مريم).** وبما ان سر التجسد هو اساس كل الاسرار المسيحية لذلك تفنن الانبياء في العهد القديم بوحي الروح القدس في القاء الضوء الكبير على هذا السر وذلك في وصفهم العذراء السماء الثانية.

فالعذراء ليست علبة بها جوهرة اخدنا منها الجوهرة ورمينا العلبة، لا!! هذا الكلام خطر لسببين:

اولاً:

لان الله الكلمة صار جسدا، اخذ من لحم ودم العذراء ورضع من لبنها (عب ٢ : ١٤) إذا العذراء ليست مجرد علبة للجسد الإلهي.

ثانيا:

لو كانت مجرد علبة فالذين يقولون ذلك يهدمون سر التجسد من ناحية فائدته للبشر، فالمقصود بسر التجسد هو ما تقوله الكنيسة في تذاكية الجمعة "اخذ الذي لنا واعطانا الذي له".

اخذ جسدنا: ولد به، عمل واشتغل به، ثم به مات، وبه قام، واقامنا معه، صعد به فأصعدنا به الي السموات، وجلس عن يمين ابيه فأعد لنا مكانا (اف ٢: ٥، ٦)، وهكذا صار بكرا بين اخوة كثيرين وهو ات به الي المجد (عب ٢ : ١٠). إذا فتعبير العلبة والجوهرة تعبير يفصل جسد العذراء عن جسد المسيح، وبالتالي هو فصل لجسد المسيح عن جسدي انا. إن هذا الفصل يؤدي بنا إلي الإنسان المنعزل

عن الله، والحقيقة إن المسيحية مبنية على اساس مهم ***"لا أحيا انا بل المسيح يحيا فيَّ"*** (غل ٢ : ٢٠). إيمانًا منا بعجز الانسان عن ادراك الله بدون الله.

ومن الرموز الرائعة التي تسجلها لنا الثيؤطوكيات في هذا الشأن:

١.**قدس الاقداس:** يرمز للعذراء. فهو منفصل عن بقية الهيكل، ممسوح ومكرس لحلول الرب فيه. وبذلك **اصبحت العذراء النموذج الحي للطريق الذي يجعلنا شركاء للطبيعة الإلهية ألا وهو الانعزال عن الخطية وتقديس القلب وتكريسه لله.**

٢.**التابوت المصفح بالذهب:** التابوت مصنوع من خشب لا يسوس، ومصفح بالذهب فالخشب لا يسوس رمز لطهارة العذراء. والذهب رمز للاهوت. وهذا رمز ان كل العطايا السماوية ليست من طبعنا الخشبي، ولكنها هبة سماوية من الذهب الذي يغطي طبعنا ***"الروح القدس***

يحل عليك وقوة العلي تظللك" وعلي هذا فنحن نضع امام اعيننا ان الطهارة نعمة الهية مرتبطة بوجود الله معنا.

٣.غطاء التابوت وعليه الكاروبيم مظللين: هذا التعبير يرادف قول الانجيل ***"وقوة العلي تظللك"*** **وهذا الرمز يكْشف لنا عن عمق اهتمام الله بنا الذي يظللنا** برعايته ويسترنا بستر جناحيه فلا تحرقنا الشمس بالنهار ولا القمر بالليل.

٤.قسط الذهب والمن مخفي بداخله: فإذا كان القسط الذهبي نال كرامة في العهد القديم بوضع المن فيه، فالعذراء بإعطائها جسدا للمسيح قد نالت كرامة عظيمة وحملت المن الحقيقي وقدمته لنا الذي من يأكل منه لا يموت إلي الأبد.

٥.المنارة الذهب الحاملة النور: كانت رمزا للعذراء مريم ام النور "نعظمك يا ام النور الحقيقي" لأنها حملت النور الحقيقي الذي يضيء لكل انسان اتياً للعالم. **العذراء** منارة وبالتالي **الكنيسة (اي جماعة المؤمنين) صاروا منائر**

"والسبع منائر التي رأيتها هي السبع كنائس" (رؤ ١ : ٢٠).
فهي تشير ايضا لسبع طغمات الكنيسة.

٦.**المجمرة الذهب:** رمز للعذراء، فالذهب رمز لطهارتها، والمجمرة حاملة جمر اللاهوت ولم تحترق، والمجمرة تستخدم في الصلاة **وهكذا تضع لنا العذراء طريق الوجود مع الله اي الصلاة.**

٧.**عصا هارون الي ازهرت:** كانت رمزًا لحبل العذراء بغير دنس.

٨.**زهرة البخور:** كانت رمزا للعذراء التي فاح عطرها في المسكونة.

٩.**العليقة المشتعل بها النار ولم تحترق:** كانت رمزًا للحبل الإلهي من العذراء.

١٠. **مقارنة بين العذراء ام الخلاص وحواء ام الموت.**

١١. **السلم الذي راه يعقوب:** ثابتًا على الارض ومرتفعا الي السماء والملائكة نازلة عليه كان رمزًا للعذراء التي

استخدم الله الجسد منها للنزول من السماء لطبيعتنا، ثم اصعاد طبيعتنا لسمائه.

١٢. **جبل سيناء:** النازل عليه كلمة الله كان رمزا للعذراء الحاملة الكلمة.

١٣. **الجبل الذي رآه دانيال:** وقد قطع منه حجر كان رمزًا للعذراء الذي اخذ المسيح منها جسدا بدون ان يلمس الجبل احد.

١٤. **الباب الذي رآه حزقيال النبي:** مغلقًا لا يفتح ولا يدخل منه انسان. ***"لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقا"*** (حز ٤٤ : ٢). هذا كان رمزًا للعذراء دائمة البتولية.

١٥. **العذراء رمز لها انها مدينة الله مسكن الفرحين** (مز ٨٧ : ٧). ***"فتسير الامم في نورك والملوك في ضياء اشراقك"*** (اش ٦٠ : ٣).

١٦. **العذراء رمز لها بالسحابة** ***"هوذا الرب راكب على سحابة خفيفة وقادم الي مصر"*** (اش ١٩: ١)

١٧. **مريم هي الفردوس العقلي** الذي سكن فيه ادم الثاني (الرب يسوع).

١٨. **مريم سماء ثانية جديدة** اشرق منها شمس البر (ملا ٤ : ٢).

١٩. **مريم هي عجينة البشرية** كلها التي قدمت ذاتها للمسيح ليأخذ جسدًا منها.

٢٠. **مريم هي المرأة المتسربلة بالشمس والقمر** تحت رجليها واثني عشر كوكبا تكلل رأسها. المرأة هي العذراء والشمس هو المسيح والقمر هو يوحنا المعمدان الاثني عشر كوكبا هم الرسل الأطهار (رؤ ١٢ : ١- ٢)

٢١. **صرت اعلي من الشاروبيم** وارتفعت فوق السيرافيم لأنها صارت **عرشًا لله محمولاً** بالشاروبيم والسيرافيم.

٢٢. **قال عنها اشعياء النبي** ***"ها العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا"*** (اش ٧ : ١٤).

٢٣. **لوحي العهد** المكتوبة بأصبع الله كانت رمزًا للعذراء التي تجسد منها كلمة الله.

من العبارات الرائعة التي ذكرت في الثيؤطوكيات:

(الاب اطلع من السماء فلم يجد من يشبهك أرسل وحيده أتي وتجسد منك).

"غير المتجسد تجسد والكلمة تجسمت وغير المبتدئ ابتدأ وغير الزمني صار زمنيًا وغير المدرك لمسوه وغير المرئي رأوه".**(ثيؤطوكية الأربعاء)**.

"لم يزل إلهًا أتي وصار ابن بشر ولكنه هو الإله الحقيقي أتي وخلصنا". "البطن الواقع تحت الحكم وولد الأولاد بوجع القلب صار ينبوعًا لعدم الموت".**(ثيؤطوكية الجمعة)**.

الابصاليات

+ يضاف الي الأربعة هوسات والسبعة ثيؤطوكيات اي (٧، ٤). سبعة إبصاليات وكلمة ابصالية تعني ترنيمة. والترانيم في كنيستنا القبطية يتميز بأن ينتهي المرد في كل ربع باسم يسوع، ومثال ذلك:

ابصالية يوم الاثنين: "يا ربي يسوع".

ابصالية يوم الثلاثاء: يدخل في تركيبها "اسمك القدوس يارب يسوع هو..".

ابصالية يوم الاربعاء: يدخل في تركيبها "الاسم الحلو المملوء مجدا الذي لربنا يسوع".

ابصالية يوم الخميس: تبتدئ بجملة "يا ربي يسوع المسيح الذي..".

ابصالية يوم الجمعة: تبتدئ بجملة "ربنا يسوع المسيح اعطي علامة (الصليب)".

ابصالية يوم السبت: ينتهي كل ربع قائلا يا ربي يسوع المسيح مخلصي الصالح".

ابصالية يوم الاحد: ينتهي كل ربع قائلا "يا ربي يسوع المسيح اعني".

وبهذا نكتشف ان الترنيم القبطي هو حوار مع اسم الخلاص، اسم يسوع المسيح وليس مجرد ترنيم عادي.

والآباء الأقباط أبرزوا بحق ترديد اسم يسوع لخلاص الإنسان، حتى صار محور عبادتهم. بل صاروا يتنفسونه لأنه ***"ليس اسم اخر تحت السماء قد اعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص"*** .

هذا موجز بسيط عن تسبحة الكنيسة اليومية، وبالأخص ليلة الاحد. وفي خلال شهر كيهك تتخللها (ابصاليات) ومدائح جميلة على كل هوس وثيؤطوكية وبذلك تتحول السهرة الي ليلة نقضيها في السماء حول موضوع التجسد الإلهي عن طريق العذراء مريم وفي هذه العقيدة تحدث الآباء القديسون في عبادتهم بكل عمق:

"من لا يؤمن ان القديسة مريم هي والدة الإله فهو غريب عن الله " (غريغوريوس النازينزي).

"في احشائي وانا ابنتك من الماء والدم الذي يهما اشتريتني وعمدتني" (مارافرام).

"ام وعرش وعذراء" (التمجيد).

"خالقها هو جنينها وهي بيده مصنوعة" (التمجيد).

"السلام للقديسة ام جميع الاحياء " (ثيؤطوكية الثلاثاء).

"افرحي يا مريم الام والعبدة" (القداس).

(كرامة العذراء ليست من كونها ملكة بل من جلوسها عن يمين الاب).

"هي الصنارة العقلية التي تصطاد المسيحيين" (لبش الجمعة).

كيف نسبح في الكنيسة:

رغم روعة هذا التراث، ولكن كثيرًا ما نفسده عندما تتحول العبادة إلي مجرد طقس، هذا يبدو كثيرا في:

+ تسابق كثيرا على حفظ الالحان ليرددوها امام الناس في الكنيسة، حتى انهم لا يطبقون البقاء في الكنيسة الا اذا اظهرت اصواتهم للناس. والحقيقة ان الالحان متعة ولذة شخصية كوسيلة للعبادة والسمو الروحي متشبهين بالملائكة.

+ الاصوات العالية في التسبيح ليست من طبع الملائكة، لكنها هي وسيلة يخدعنا بها العدو لنفقد بها هدوء اللحن وروعته.

+ الترتيل والتسبيح هو صلاة اذا كيف نقف للصلاة، ربما نقف للصلاة بخشوع، اما لحظة الترتيل فيهرب الخشوع. ان العبادة تستخدم الحواس من رفع اليدين والقلب والفكر والنغمات التي تعبر عن اعماق النفس اكثر مما تعبر الكلمات.

+ وفوق كل هذا ينبغي ان لا ننسي ان ***"بيتي بيت الصلاة يدعي"*** وينبغي ان نقول من جديد "قوموا يا بني النور لنسبح رب القوات..." وينبغي ان نقول "فالنسبح مع الملائكة"... وينبغي ان نقول "قلبي ولساني للثالوث يسبحان...".

فالنسبح تسبحة الأربعة والعشرون قسيسا نطرح اكاليلنا امام العرش ونرنم الترنيمة الجديدة ***"لأنه اشترانا من كل***

قبيله ولسان وشعب وامه". ونقول معهم ايضا "نشكرك ايها الرب الاله القادر على كل شيء. امين الليلويا".

ان السهرة الكيهكية الناجحة هيا التي تتحول فيها الكنيسة الي قطعه من السماء، ويرحمنا الله من السهرات الفاشلة التي لا تحسب لنا ولكنها تحسب دينونا علينا.